تربية الاطفال على حب التسامح

د. محمد هاتو عزيز

جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الفلسفة

المستخلص

ولايمكن ان يغفل تراثنا الاسلامي الحنيف ان يتحلى الإنسان المسلم بالقيم الأخلاقية ومن أهمها التسامح والتآخي والمساواة بين أفراد المجتمع وطبقاته، لكون الدين الإسلامي هو الدين الذي ينبع من ثقافية شمولية عالمية هي ثقافة الوحي الإلهي فلا غرو ان تتصف تلك الثقافة بأنها ثقافة كونية التي حثت على التعارف والتوحد والتعايش بين الشعوب ، وتدعم الحرية والكرامة الإنسانية ، والعدالة وحقوق الإنسان ، وحقوق الأقليات، وكلها تقع تحت منظومة قيم التسامح مما يمكّن من بناء مجتمع متسامح مع نفسه، وقد نصت آيات قرآنية كثيرة على التسامح والتآخي والمساواة بين الناس.

ولبساطة البحث المقدم فإننا نجمل عملية خلق التسامح بين الاطفال والإبتعاد عن العنف الطفولي من خلال طريقين

الأول: طريق الأسرة ودورها في تفعيل وتركيز قيم التسامح والقيم الأخلاقية الأخرى ، من خلال خلق جو أسري يبتعد عن استخدام العنف بين افراد الأسرة ، وعدم اشراك الأطفال بمشاكل الأسرة الأساسية أي المشاكل التي تنشأ بين الأب والأم ، وعدم بث الفرقة بين الأخوة أو خلق جو من التنافس بينهم بل توجيه الأطفال الى تعاون في إنجاز أعمالهم سويا.

الثاني طريق المدرسة وهو الرحم الخارجي الثاني بعد رحم الأسرة وهو مؤسسة اجتماعية وأهم مؤسسة لتربية الطفل بعد الأسرة. إذ أنها تكمل دورها بتعليم الأطفال قيم وأهداف وعادات المجتمع محولة إياهم إلى كائنات قادرة على التفاعل والعيش مع أطفال آخرين. وتقوم المدرسة بهذا الدور من خلال المناهج الدراسية وعملية التدريب على النظام واحترامه.

واحترام الزمن واهميته في حياتهم وتقوم بإزالة الطبقية وتداخلها واندماجها وضمان تكافؤ الفرص التعليمية. باعتبار التعليم حق للجميع وحق من حقوق لطفل.

إن انتقال الطفل من الأسرة إلى المدرسة يعني انتقاله من مجتمع صغير بسيط محدود إلى مجتمع أوسع اتصالا بالحياة "نظام وقوانين تكاليف وواجبات لم يألفها من قبل علاقات من نوع جديدمنافسات جديدة التضحية بكثير من الميزات التي كان ينعم بها فمن كان مركز الاهتمام أصبح يعامل سواسية مع غيره لا يسخر من غيره ويحترم من يحدثه يلتزم الصمت في أوقات معينة لا يغضب أمام مصلحة الجماعة لا يأخذ أكثر من نصيبه.

وفي أحيان كثيرة يعتمد التسامح النشئ في الأطفال على التربية الأسرية ، وبما أودعته من قيم دينية واخلاقية في احترام المقابل واحترام القانون والأنظمة الديمقراطية التي سيكتب لها النجاح ان استمر الإنسان في بث روح التسامح داخل المجتمع الأسري.

Abstract

The Islamic religion can not ignore the fact that the Muslim man has moral values, the most important of which is tolerance, brotherhood and equality among the members of society and its strata, because the Islamic religion is the religion that originates from a universal global culture that is a culture of divine revelation. It is not surprising that culture is characterized by a cosmic culture that has encouraged acquaintance Support for freedom and human dignity, justice and human rights, and the rights of minorities, all of which fall under the system of values of tolerance, enabling the building of a tolerant society. Many Qur'anic verses have stated tolerance, fraternity and equality among people.

For the simplicity of the research presented, we complete the process of creating tolerance between children and avoiding child violence through two paths

The first is the way of the family and its role in activating and focusing the values of tolerance and other moral values by creating a family atmosphere that avoids the use of violence among family members, and not involving children in the basic family problems, ie problems that

arise between father and mother, Competition between them, but to guide children to cooperate in accomplishing their work together.

The second is the school road, which is the second outer uterus after the womb of the family, which is a social institution and the most important institution for raising the child after the family. They complement their role in educating children about the values, goals and customs of the community, transforming them into beings capable of interacting and living with other children. The school plays this role through the curriculum and the training and respect of the system. Respect for time and its importance in their lives and remove class, overlap and integration and ensure equal educational opportunities. Considering that education is a right for all and a right for a child.

A child's transition from family to school means moving from a small, simple society to a more society that is more connected to life. "A system and laws of costs and duties that are not familiar with relationships of a new kind. New competitions sacrifice many of the features it enjoys. Does not make fun of others and respects those who keep silent at certain times does not get angry in front of the interest of the group does not take more than his share.

In many cases, children's tolerance is based on family education and religious and moral values in respect of respect and respect for the law and democratic systems that will succeed if the person continues to instill a spirit of tolerance within the family.

المقدمة

تعريف التسامح من الناحية اللغوية، حيث ان التسامح في لغة العرب: من السماح والسماحة الجود. سمح به يسمح بالفتح فيها سماحا وسماحة: أي جاد وسمح له أي أعطاه. والمسامحة والمساهلة وتسامحوا تساهلوا. والإسماح لغة في السماح يقال سمح أسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء؛ وقيل إنما يقال في السخاء سمح؛ وقولهم الحنيفية السمحة؛ ليس فيها ضيق ولا شدة. ويطلق التسامح ويراد به أيضا معاني قريبة منه مثل: الرحمة، العفو، والمغفرة، والصلح، والصفح.[١]

وقد هذه المعاني ويراد بها التسامح، الأول هو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وان كانت مضادة لآرائك.[٢]

وقريب من هذا المعنى ، هو أن التسامح ثانيا، هو ان لا يتخلي المرء عن معتقداته ، أو الامتناع عن إظهارها ، أو الدفاع عنها ، أو التعصب لها ، بل يجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع.[٣]

الثالث هو ان والتسامح أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة.[٤]

وقد حدد الفلاسفة وعلماء النفس معايير لتحقيق روح التسامح بين الاطفال نحددها بما يأتي:

١.تنوير الآباء والامهات بمفاهيم حديثة تتلاءم وروح العصر في معرفة التسامح.

٢. اشباع الاطفال بالحاجات الاساسية لنتشئتهم على القناعة النفسية وعدم تجاوزهم على حقوق الآخرين.

٣.انشاء المدارس النموذجية التي تهتم بتربية الاطفال على فهم المعاني المتعددة للتسامح في كافة مرافق المجتمع اي في البيت والشارع واماكن التنزه الخ.

٤.معالجة المشاكل والعقد النفسية من خلال بث الاطمئنان والامان في نفوسهم.

٥. كما يعد العامل الجغرافي والبيئي من العوامل المهمة لتربية الاطفال على الحب والتسامح.([١])

وهنالك مجموعة من الارشادات التي يمن ان نحصل من خلالها على نماذج مميزة من الاطفال الاسوياء والتي تحققت في دواخلهم المقدرة على التسامح.

١.قراءة القصص والروايات للاطفال، وراء الدمى والألعاب التي تشجع على العطاء والبذل والتضحية، عوضاً عن الألعاب التي تشجع على البغض والقتل والتحطيم وعدم احترام الآخر،

٢. ان يكون لأب أو الام او المعلم على وضوح في حديثهم مع الاطفال عن التسامح في فهم الآخرين بروح انسانية مطلقة عدم النظر بعنصرية او طائفية او مذهبية ، وعندما يعلق تعليقات تسيء إلى الطرف الآخر، أنبهه إلى تصرفاته المرفوضة بوضوح.

٣.:الرغبة الجادة والفعلية بإن يكون ابني متسامحاً، لذلك أبدأ بنفسي، لأنني على ثقةٍ تامة بأن الطفل الذي نشأ بين أهل متسامحين، فإنه سوف يطبق ما يتعلمه من خلال المراقبة للأهل.

٤.. عدم تعريض الأطفال لمشاهد العنف سواء في الواقع أو الأخبار أو الأفلام وهذا يجعلهم يتسمون بالقسوة بعض الشيء في شخصيتهم، هنا يأتي دور الأسرة وخاصة الأم إذ يجب عليها أن تجعل طفلها مدركاً جيداً لمدى أهمية الصفات القيمة مثل الطيبة ومراعاة شعور الآخرين ، وأن تساعد طفلها على التطوع في الأعمال الخيرية المتنوعة وتشجعه على تلك الأمور حتى يشعر بأنها جزء طبيعي من حياته.

٥.هناك مكانان مهمان في الحياة هما اللذان يعلمان الطفل قيم الحياة المهمة وهذان المكانان هما البيت والمدرسة ، فتعليم الطفل التسامح يتطلب ان ينشيء في بيئة عائلية يتمتع فيها افرادها بهذا الخلق ويكون اسلوب حياتهما حتى يتعلمه بالتقليد وليس بالاجبار وبعد ذلك ياتي دور المدرسة لتأصيل وتثبيت هذا الخلق وغيرها من الاخلاق الحميدة وتطويرها في بيئة اكبر من المنزل وبيئة متنوعة وفيها تحدي اكثر لاختبار هذه الاخلاق والتعامل معه.[١]

ولايمكن ان يغفل تراثنا الاسلامي الحنيف ان يتحلى الإنسان المسلم بالقيم الأخلاقية ومن أهمها التسامح والتآخي والمساواة بين أفراد المجتمع وطبقاته، لكون الدين الإسلامي هو الدين الذي ينبع من ثقافية شمولية عالمية هي ثقافة الوحي الإلهي فلا غرو ان تتصف تلك الثقافة بأنها ثقافة كونية التي حثت على التعارف والتوحد والتعايش بين الشعوب ، وتدعم الحرية والكرامة الإنسانية ، والعدالة وحقوق الإنسان ، وحقوق الأقليات، وكلها تقع تحت منظومة قيم التسامح مما يمكّن من بناء مجتمع متسامح مع نفسه، وقد نصت آيات قرآنية كثيرة على التسامح والتآخي والمساواة بين الناس.

قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)(١٣ الحجرات)، وقال تعالى(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا)(٧ الإسراء) وقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبّروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (٨ الممتحنة)، وقال تعالى (أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(١٢٥ النحل) ، وقال تعالى (فبما رحمة من الله لنِت لهم ولو كنت غليظ القلب لانْفضُّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (١٥٩ آل عمران)

وقد وضح الله في كتابه الكريم القيم الأخلاقية التي يجب ان يتحلى بها المسلم المؤمن ، وعلى هذه الأسس حث الله تعالى على تربية الإنسان على روح التسامح والمساواة وعدم التجاوز على حقوق الآخرين او التعدي على ممتلكاتهم أو ارضهم او عرضهم.

أما مفهوم التسامح في أوروبا" فقد ولد وتطور بحدود القرن السادس عشر إبان الحروب والصراعات الدينية التي قامت بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد أسفرت عن قيام تسامح متبادل بين الطرفين، ثم اخذ المدلول بالتوسع واكتسب أبعادا اشمل في الممارسة تجاه جميع المعتقدات والديانات، ومع نهاية القرن التاسع عشر تحول إلى منهج فلسفي طال مجالات الفكر وحرية التعبير.

ولم يكن تحول وتطور مفهوم التسامح ممكناً إلا بعد قيام سلسلة طويلة من الحروب والصراعات الدينية داخل الكيان الأوروبي بين ألمانيا وهولندا وبريطانيا واسبانيا وفرنسا، وخلال هذه الحقبة المظلمة والموحشة كان الكاثوليك يرفقون التسامح مع الاجتهادات الدينية على أساس اعتبارها بدعة محدثة، وسماً نشره في العقول جملة من المفكرين الملحدين. في هذه الظروف كتب جون لوك سنة ١٦٨٩ "رسالة في التسامح" للتخفيف من وطأة الصراعات والحروب الدينية وكان احد اكبر هموم فلاسفة مفكري الإصلاح الديني إشاعة مفهوم التسامح في إطار تبادلي ينعم فيه الاعتراف بالأمر وتثبيت الحق في الاختلاف في المعتقد والفكر.[١]

ولبساطة البحث المقدم فإننا نجمل عملية خلق التسامح بين الاطفال والإبتعاد عن العنف الطفولي من خلال طريقين

الأول: طريق الأسرة ودورها في تفعيل وتركيز قيم التسامح والقيم الأخلاقية الأخرى ، من خلال خلق جو أسري يبتعد عن استخدام العنف بين افراد الأسرة ، وعدم اشراك الأطفال بمشاكل الأسرة الأساسية أي المشاكل التي تنشأ بين الأب والأم ، وعدم بث الفرقة بين الأخوة أو خلق جو من التنافس بينهم بل توجيه الأطفال الى تعاون في إنجاز أعمالهم سويا.

الثاني طريق المدرسة وهو الرحم الخارجي الثاني بعد رحم الأسرة وهو مؤسسة اجتماعية وأهم مؤسسة لتربية الطفل بعد الأسرة. إذ أنها تكمل دورها بتعليم الأطفال قيم وأهداف وعادات المجتمع محولة إياهم إلى كائنات قادرة على التفاعل والعيش مع أطفال آخرين.

وتقوم المدرسة بهذا الدور من خلال المناهج الدراسية وعملية التدريب على النظام واحترامه. واحترام الزمن واهميته في حياتهم وتقوم بإزالة الطبقية وتداخلها واندماجها وضمان تكافؤ الفرص التعليمية. باعتبار التعليم حق للجميع وحق من حقوق لطفل.

إن انتقال الطفل من الأسرة إلى المدرسة يعني انتقاله من مجتمع صغير بسيط محدود إلى مجتمع أوسع اتصالا بالحياة "نظام وقوانين تكاليف وواجبات لم يألفها من قبل علاقات من نوع جديدمنافسات جديدة التضحية بكثير من الميزات التي كان ينعم بها فمن كان مركز الاهتمام أصبح يعامل سواسية مع غيره لا يسخر من غيره ويحترم من يحدثه يلتزم الصمت في أوقات معينة لا يغضب أمام مصلحة الجماعة لا يأخذ أكثر من نصيبه.

وفي أحيان كثيرة يعتمد التسامح النشئ في الأطفال على التربية الأسرية ، وبما أودعته من قيم دينية واخلاقية في احترام المقابل واحترام القانون والأنظمة الديمقراطية التي سيكتب لها النجاح ان استمر الإنسان في بث روح التسامح داخل المجتمع الأسري.

الهوامش

(١). التهانوي، محمد علي بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، مطبعة اقدام بدار الخلافة العلية، ج١، ١٣١٧، ص٣٧٧.

(٢). ينظر صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، مطبعة ذوي القربى، قم_ ايران، ج١، ط١، ١٣٨٥، ص٢٧٢.

(٣). ينظر المصدر نفسه ، ص٢٧٢.

(٤). ينظر المصدر نفسه، ص٢٧٢.

(٤). ينظر راجح ، أحمد عزت: أصول علم النفس،مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر ، ط٤، ١٩٦٠، ص٣٩٧.

(٥). ينظر جلال ، سعد: في الصحة العقلية ، دار اطالب لنشر ثقافة الجامعات ، الإسكندرية- مصر ، بلاط ، ١٩٥٦، ص٧٧-٧٨.

(١). ينظر برهييه، اميل: تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ج٤، ط١، ١٩٨٣، ص ٣٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

١.القرآن الكريم.

٢. برهييه، اميل: تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ج٤، ط١، ١٩٨٣.

٣. التهانوي، محمد علي بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، مطبعة اقدام بدار الخلافة العلية، ج١، ١٣١٧.

٤ . ينظر جلال ، سعد: في الصحة العقلية ، دار اطالب لنشر ثقافة الجامعات ، الإسكندرية– مصر ، بلاط ، ١٩٥٦ . . .

٥. راجح ، أحمد عزت: أصول علم النفس،مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر ، ط٤، ١٩٦٠.